الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ١٧ مايو ٢٠٠٤

التلفزيون الألماني يفضح ممارسات التعذيب في السجون الأمريكية بالعراق

برلين/ سمير عواد

بعد الضجة التي أثارتها صور تعذيب معتقلين عراقيين في سجن أبو غريب على المستوى الدولي واتهام الولايات المتحدة الأمريكية بمخالفة اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب والتي تنص على معاملتهم بطريقة إنسانية تحفظ لهم كرامتهم وتحميهم من أي ضرر، ظهرت أدلة جديدة تكشف عن ممارسات تعذيب قام بها الأمريكيون في العراق وحاولوا إخفاءها. هذا ما يوضحه تقرير تلفزيوني بثه التلفزيون الألماني مساء أمس من إنتاج تلفزيون «دير شبيجل» الذي تحدث عن وفاة المواطن العراقي أسد عبد الكريم عبد الجليل عن عمر ناهز ٤٧ عاما نتيجة تعرضه لصنوف التعذيب في سجن الاحتجاز. ومن المرجح أن تحتل هذه القضية أهمية مميزة في المعلومات التي تقوم منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان بجمعها حول ممارسات تعذيب المعتقلين العراقيين على أيدي الجنود الأمريكيين في الوقت الذي يسود فيه الاعتقاد بأن الجنود الأمريكيين الذين قاموا بتعذيب المعتقلين العراقيين حصلوا على أوامر من جهات عليا بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) لتعذيب المعتقلين وهناك احتمال كبير أن تكون صدرت عن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد فيما هناك اعتقاد آخر يشير إلى أن تعذيب المعتقلين يأتي في سياق سياسة جديدة تبنتها الولايات المتحدة بعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ وإعلانها ما يسمى الحرب المناهضة للإرهاب حيث عمدت إلى تنفيذ سياسة متشددة حيال الأشخاص الذين توجه إليهم تهمة الإرهاب.

بالنسبة للقوات الأمريكية في العراق فإن قضية المواطن العراقي أسد عبد الكريم عبد الجليل مسألة روتينية ليس أكثر. إذ بعد وفاة عبد الجليل وهو أب لأربعة أطفال بتاريخ التاسع من يناير الماضي في قبو العذيب بالقاعدة العسكرية الأمريكية (الأسد) غرب منطقة خان البغدادي، قام طبيب أمريكي بتعبئة استمارة الوفاة. وفقا للتحقيقات التي تمت فقد قام بهذه الخطوة دون فحص الجثة ودون ذكر تفاصيل حول أسباب الوفاة واكتفى الطبيب لويس سانتياجو بالكتابة في تقرير الوفاة أن عبدالجليل توفي خلال النوم. بعد وقت قصير سلمت القوات الأمريكية جثة عبدالجليل إلى ممثلي منظمة الصليب الأحمر الدولي وهكذا انتهت القضية بالنسبة إليهم عند هذا الحد.

قبل وقوع المأساة التي نتج عنها رحيل المعيل الوحيد لأسرة عراقية كان الجنود الأمريكيون قد أوقفوا عبد الجليل الذي كان الرجل الكبير لقبيلة عراقية حين كان داخل سيارة توقفت أمام حاجز لقوات الاحتلال. وتم نقله على الفور إلى القاعدة العسكرية الأمريكية (الأسد) غرب

عبد الجليل وأطفاله الأربعة

منطقة خان البغدادي. تشير التحقيقات إلى أن الأمريكيين وجهوا إلى عبد الجليل تهمة الانتماء إلى المقاومة العراقية. وقال تقرير التلفزيون الألماني ان المحققين الأمريكيين مارسوا الضغط النفسي والبدني بحق المواطن العراقي وبصورة كبيرة. وقال أحد المعتقلين العراقيين الذي تواجد في هذا الوقت قيد الاحتجاز في قاعدة (الأسد) وقدم شهادة حول قضية وفاة عبد الجليل وكشف عن تفاصيل حول ممارسات التعذيب التي وصفها التقرير بأنها سادية. وفقا لشهادة المعتقل العراقي قام الأمريكيون بالتقاط صور لعبد الجليل وهو تحت التعذيب.

بتاريخ التاسع من يناير توفي أسد عبد الكريم عبد الجليل داخل سجن الاحتجاز الأمريكي. على الرغم من

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

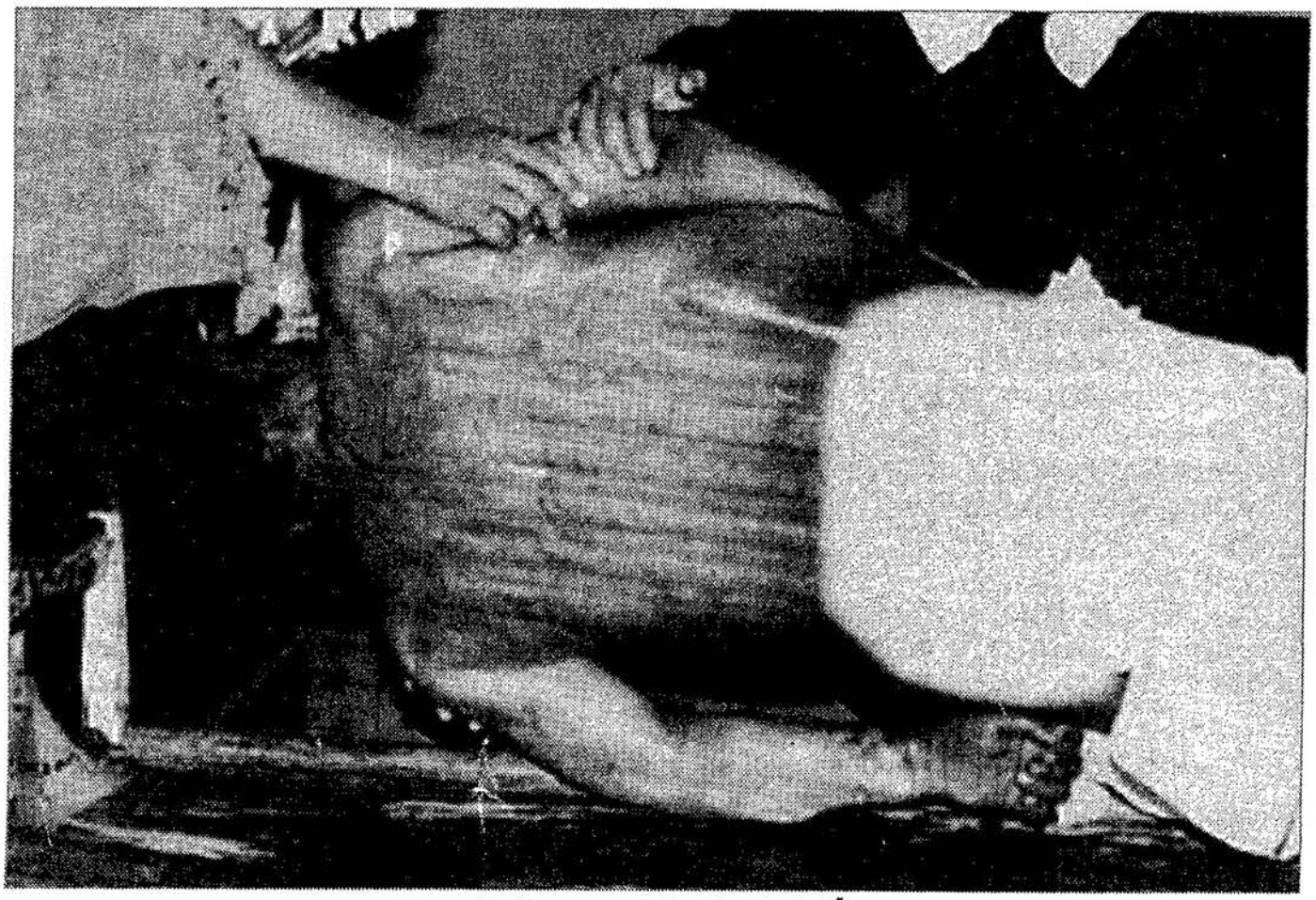

آثار التعذيب واضحة على جسد عبد الجليل

تمسك الأمريكيين بالرأي أن المواطن العراقي توفي وفاة طبيعية ممّس ى لمى دحض تقرير التلفزيون الألماني المزاعم الأمريكية مؤكدا عدم صحة تقرير الطبيب لويس سانتياجو وأن عبدالجليل توفي نتيجة التعذيب الوحشي. وظهر طبيب شرعي عراقي في التقرير التلفزيوني وقال أنه فحص جثة عبدالجليل وشاهد بما لا يدعو للشك آثار تعذيب على جسد الضحية وأنه ثبت لديه أن عبد الجليل توفي نتيجة التعذيب وغير هذا الرأي ليس أكثر من محاولة يائسة للفلفة القضية والتغطية على الجريمة. وعرض برنامج تلفزيون (ديرشبيجل) صورا ظهرت فيها جثة عبدالجليل وآثار التعذيب واضحة على ظهره وأنحاء أخرى من جسده عوضا عن آثار الجرح في صدره تكشف أن أطباء من الغرب قاموا بفحص الجثة وتعرفوا على الأسباب الحقيقية للوفاة الأمر الذي يعني في نفس الوقت أن الصليب الأحمر الدولي يعرف أن عبدالجليل توفي نتيجة التعذيب الشديد لكن ليس من عادة الصليب الأحمر الدولي أن يكشف عن هذه الجرائم علنا وإنما إبلاغ الحكومات المعنية بها.

حالة عبد الجليل ليست حالة نادرة وليس هناك عدد محدد لضحايا تعذيب الجنود الأمريكيين في العراق. لكن العلامات الواضحة على جسد أب الأطفال الأربعة تفضح بعض طرق التعذيب المتبعة في السجون الأمريكية في العراق. وتدل بقع الدم المجمد الواسعة على جسد عبدالجليل على أنه تعرض إلى ضربات موسعة كما هناك آثار خطوط من الدم المجمد على معصميه وقدميه مما يؤكد أنه كان مقيدا لفترة طويلة. وخلص التقرير بأن آثار الجراح والدم المتجمد داخل الجثة أبلغ دليل على أن عبدالجليل لم يمت بصورة طبيعية كما زعم الأمريكيون.

جاء في التقرير أنه في حال ثبوت الأدلة بأن المواطن العراقي توفي نتيجة التعذيب فإن المشكلة الأخلاقية التي تواجهها الولايات المتحدة منذ نشر صور تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب سوف تكبر وتبلغ مستوى مأساويا جديدا من شأنه أن يزيد حرج إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الذي يتمسك بوزير الدفاع رامسفيلد ووصفه مؤخرا بأنه أحد أبرز أعضاء الإدارة الذين يعتمد عليهم. وجاء في التقرير أيضا أنه لن يكون بوسع الولايات المتحدة بعد اليوم الفوز بقلوب العراقيين مثلما سعت حين انتهت العمليات العسكرية الرئيسية في الأول من مايو من العام الماضي إذ يتعين معاقبة المسؤولين عن ممارسات التعذيب وتوجيه تهم المساعدة في القتل أو القتل مما سيعرض العسكريين المتورطين إلى عقوبات قاسية إضافة إلى زيادة حقد وغضب الشعب العراقي والجماهير العربية على القوات الأمريكية. لكن الملاحظ أن الجيش الأمريكي يغض النظر عن معاقبة المسؤولين عن تعذيب المعتقلين العراقيين. إذ على الرغم من وجود تحقيقات ضد عدد من أفراد القوات المسلحة الأمريكية إلا أن الجيش الأمريكي يؤكد عدم ثبوت الاتهامات الموجهة لهؤلاء.

وفقا لتحقيقات تلفزيون (دير شبيجل) فإن حالة المواطن العراقي عبدالجليل ليست حالة نادرة على الإطلاق. هذا ما يؤكده أيضا موظفون يعملون في مركز الطب الشرعي في بغداد الذين أبلغوا التلفزيون الألماني أن الصليب الأحمر الدولي ينقل إليهم باستمرار جثث عراقيين تظهر فيها بوضوح آثار التعذيب لكن قوات الاحتلال لا تسمح للأطباء الشرعيين في العراق إصدار شهادات الوفاة وتفرض عليهم قبول شهادات الوفاة التي تصدر عن أطباء عسكريين أمريكيين على الرغم من أن الأطباء العراقيين يكتشفون بسهولة عدم صحة مضمون شهادات الوفاة التي يصدرها الأمريكيون.

وفقا لأحد موظفي مركز الطب الشرعي في بغداد يتسلم المركز نحو خمس جثث أسبوعيا مرفق معها شهادات الوفاة. بالنسبة لسجن أبو غريب فإن الجيش الأمريكي يزعم أن أصحابها قتلوا نتيجة هجوم بالقنابل على السجن. في الأسبوع الماضي استلم المركز ٢٦ جثة أتت من سجن أبو غريب. وقال التقرير التلفزيوني أنه يجري منذ أسبوع الاتصال بقيادة الجيش الأمريكي في بغداد طلبا للإجابة عن أسئلة تتعلق بوفاة عبد الجليل لكن الأسئلة الشفوية والخطية التي أرسلها التلفزيون الألماني إلى الجهات المعنية الأمريكية في العاصمة العراقية ظلت بلا إجابة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية